

التربية كأحد أوجه تفعيل التنمية المستدامة في المجتمع

Education as one of the aspects of activating Sustainable development in society

عزاق فاكية

طالبة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر،

fakiasociologie@gmail.com

AZZAG FAKIA

.PHD,azzag.fakia@univ-ourgla.dz

تاريخ النشر: 2020-12-10

تاريخ القبول: 2020-09-18

تاريخ الاستلام: 2020-08-11

الملخص

للترية والتعليم أهمية كبيرة في عملية التنمية الاجتماعية الشاملة لدرجة أنه أضحي معيار يقاس على ضوءه درجة تحضر و تقدم المجتمعات باعتبار التعليم عملية استثمارية (استثمار رأس المال البشري) من خلال التركيز على الفرد كمتغير أساسي في تحقيق عملية التنمية بمختلف أشكالها في إطار علاقة يجب ضبط متغيراتها لتكون أكثر فعالية وجودة من شأنها تحقيق إشباع مجموع الحاجات و الرغبات بتنمية مستدامة تؤهل المجتمع إلى الاستمرارية و البقاء. و يهدف من خلال هذه المداخلة إلى التعريف بالتربية وأهدافها و كذلك معرفة مفهوم التنمية المستدامة و شرح العلاقة بين التربية و التنمية المستدامة للمجتمع .

الكلمات المفتاحية : التربية – التنمية المستدامة- الرأس مال البشري- المجتمع

Abstract

Education is of great importance in the overall social development process to the extent that it has become a standard against which the degree of urbanization and progress is measured, as education is an investment process (investing human capital) by focusing on the individual as a fundamental variable in achieving the development process in its various forms within the framework of a relationship whose variables must be set to be more effective and quality that will satisfy the total needs and desires with sustainable development ,it qualifies the community to continue and survive

Through this intervention, we aim to introduce both education and development to their goals and explain the relationship between them.

Key words: Education-Sustainable development-Human capital-society

مقدمة

إن درجة التقدم لا تقاس بما لدى المجتمعات من موارد طبيعية ومادية فقط، و إنما تتوقف درجة التقدم أيضا على القوى البشرية القادرة على صنع التقدم واستغلال الثروات الطبيعية على أحسن وجه. فالعنصر البشري لازم لتعبئة رأس المال المادي ، واستغلال الموارد الطبيعية وإقامة المصانع وتطوير أساليب الانتاج إلى غير ذلك من مقومات التقدم في عصرنا الحاضر. ومن جهة

أخرى فان بناء الاقتصاد في أي مجتمع هم من الصفوة الممتازة التي تستطيع تنظيم وقيادة المسيرة نحو التقدم . "ولهذا فالواقع أن ثروة أي أمة من الأمم و ما لديها من إمكانيات النمو الاقتصادي تنبع من التنمية البشرية لأفرادها " (مايرز وهاريسون، 1996، ص30-31)

ومن أجل هذا ندى الكثير من الاقتصاديين بأن رسم أي خطة لتنمية المجتمع يجب أن يبدأ بتنمية الإنسان، فنجد " آدم سميث " يؤكد على أهمية التربية في أكثر من موضع في كتابه "ثروة الأمم" ويعتبر أن القدرات المكتسبة لدى الأفراد ركن أساسي في مفهوم رأس المال الثابت وفي هذا الصدد يقول "فاكتساب مثل هذه القدرات عن طريق رعاية صاحبها في أثناء تعليمه ودراسته أو تدريبه يكلف دائما نفقات حقيقية تعتبر رأس مال ثابتا ومتحققا في الواقع في شخصه. وكما أن هذه المواهب تعتبر جزءا من ثروة الشخص فإنها أيضا تشكل جزءا من ثروة المجتمع الذي ينتمي إليه" كما يرى "ألفريد مارشال" أن أعظم أنواع رأس المال قيمة هو رأس المال الذي يستثمر في الإنسان " (مايرز وهاريسون، 1966، ص14) ولهذا فإن الفصل بين الجانبين المادي والبشري في التنمية فصل غير طبيعي لأتهما وجهان لعملة واحدة، وإذا ترك جانب منهما انعكس بصورة مباشرة على الجانب الآخر. لذا يجب الأخذ بهما معا عند التخطيط لعملية التنمية. (محمد لبيب النجيجي، 1968، ص 382-383)

حيث بينت العديد من التجارب التنموية الرائدة للنمو الآسيوية (تايوان، سنغافورة، هونغ كونغ، كوريا الجنوبية) أن التقدم الهائل الذي حققته هذه البلدان في مجال التنمية لم يعتمد على المواد الخام والثروات الطبيعية بالدرجة الأولى بل اعتمد على الاستثمار في الإنسان من خلال العلاقة الفاتكة بالتعليم فهو العامل الأساسي لانطلاقها في التنمية الاقتصادية. (عبد السلام مصطفى عبد السلام، 2006، ص274)

ومن هذا المنطلق أتت دراستنا هذه من أجل الكشف عن العلاقة التي تربط التربية كعملية بالتنمية المستدامة في المجتمع كنتيجة. وذلك من خلال التطرق إلى مفهوم كل من التربية والتنمية ووظائفهما وأهمية كل منهما ونقاط التقاطع بينهما

أولا: التربية مفهوم ووظائف Education Concept And Functions

لا بد من الإشارة إلى أن مصطلح التربية يعد من أكثر المصطلحات تداولاً واستخداماً وشيوعاً بين الباحثين الدارسين والمتدخلين في العملية التربوية، ومع ذلك، فإن هذا المفهوم من أكثر المفاهيم استشكالا وصعوبة في التحديد والمقاربة والبيان والتعيين.... بل إن أكبر إشكال إبستمولوجي في التربية يكمن أساسا في إشكالية التعريف والتحديد، بحيث اختلفت التحديدات، وتعددت التعريفات، وتباينت المقاربات لمصطلح التربية تبعا لمذهبية المدارس التربوية في اختياراتها في مقاربة الظاهرة التربوية، بحكم الامتداد التاريخي الطويل الذي مرت منه علوم التربية من جهة، وبحكم تداخل عدد من العلوم وتواصلها مع هذا العلم الجديد المسى بعلم التربية من جهة أخرى.

1/ مفهوم التربية

أ/ مفهوم التربية لغة

وعليه نقول إن التربية في اللغة العربية من فعل ربا يربو بمعنى نما ينمو (عبد الرحمن الباني، 1983، ص7)، وهو المعنى الذي نجده في القرآن الكريم قال سبحانه: "فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج" الحج آية 5، أي نمت وزادت... والتربية Education مشتقة من الفعل اللاتيني Educo وفي اللغة الفرنسية فالتربية مشتقة من كلمة القيادة والهيمنة والإخراج والتحول من حال إلى آخر، كما تعني العلم المعين على إخراج الطفل من حالته الأولية التي كان عليها في البيت والأسرة ومساعدته على تحصيل الفضائل والقيم من المحيط القريب منه. (الخوالدة محمد، 2003، ص70)

ب/ مفهوم التربية اصطلاحاً:

1/ تعريف روني أوبير

إذ عرف التربية بأنها مجموع التأثيرات والأفعال التي يمارسها بكيفية إرادية، كائن إنساني على آخر غالباً ما يكون راشداً على شاب صغير والتي تستهدف لديه تكوين مختلف الاستعدادات التي تقوده إلى النضج والكمال.

2/ تعريف جون دوي

ان التربية عند المرابي جون ديوي " تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع ، أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطاتها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر فالتربية عند جون ديوي * تعتبر سيرورة معيشية واعدادا لحياة الفرد ليتيسر له الانخراط مع الجماعة وبسهل عليه التفاعل معها... ما يعني أن الفعل التربوي يجب ان يركز على ما هو مهاري أكثر من التركيز على المعارف. فلا قيمة للتربية التي تكسب المعارف اكثر من المهارات التي يحتاجها المتعلم في حياته.

3/ تعريف إميل دوركايم

عرف عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم التربية بقوله هي "الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد ذلك ناضجة للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة و تنمية عدد من الاستعدادات الجسدية و الفكرية و الأخلاقية عند الطفل، و التي تطلها المجتمع السياسي في مجمله والوسط الخاص الذي يوجه إليه والقصد من التربية عند دوركايم هو إدماج الفرد في المجتمع من اجل خدمة المجتمع الذي ينتمي إليه.... فلا قيمة للتربية إن لم يتمكن الفرد من أن يمتلك مهارات الحياة ليواجه بها إكراهات الحياة، وتقلباتها حتى يضمن استمراريتها فيها....

4/ تعريف الإمام الغزالي في كتابه "أبها الولد":

ومن التعاريف التي أعطيت للتربية معنى جديداً تعريف الإمام الغزالي ت 505 هـ الذي بين أن التربية هي " الفارق و الفاصل بين الإنسان والحيوان، و عد التربية، هي الأساس والمنطلق والضرورة في صلاح الفرد و صلاح المجتمع و السبيل إلى تحقيق التمدن و السعادة للإنسان والارتقاء به من الحيوانية إلى الإنسانية...." وشبه الغزالي ت 505 هـ المرابي بالفلاح، فالفلاح يخرج إلى الحقل يومياً لينزع الشوك الفاسد ليبقي على الصالح، وكذلك المرابي" (ابراهيم ناصر، 2007، ص10-12)

وكل هذه الآراء يلخصها الدكتور خالد القضاة في التعريف خاص بالتربية وهو: التربية عملية مقصودة ومخطط لها تهدف لإعداد الفرد للحياة في الحاضر والمستقبل وتأهيله من كافة الجوانب الجسمية و العقلية والنفسية والاجتماعية والروحية واكتساب المهارات والكفاءات التي تناسب قدراته و ميولاته واستعداده ليحقق ذاته في التكيف مع بيئته والمجتمع الذي يعيش فيه . (خالد القضاة، 1998، ص23)

ومن كل هذه التعاريف والآراء نستنتج أن التربية "عملية مقصودة و مدروسة تسعى إلى تنمية الشخصية و إعداد الفرد للحياة من كافة جوانبها".

2/ وظائف التربية:

للتربية وظائف عديدة نورد أهمها في:

✓ تحويل الإرث الثقافي لمجتمع ما ونقله عبر تتابع الأجيال: وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون «العلم والتعليم شأن طبيعي وضرورة في كل مجتمع ، فالحاجة للصنائع ولنقل الخبرات و المدركات تفرض التعلم والتعليم ومن الطبيعي أن يكون المجتمع أدوات للنقل و التلقي و التحميل و الاستفادة »

✓ التكيف الاجتماعي والثقافي لأفراد المجتمع : تحقق التربية للفرد عملية التكيف الاجتماعي ،فهي العملية التي يتم من خلالها دمج الفرد في المجتمع ودمج ثقافة المجتمع في الفرد .وهي «عملية يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش في وسطها»

✓ تطوير الثقافة و التراث : تتميز الحياة الإنسانية بوصفها أكثر مظاهر الحياة تغيرا و تبديلا في مظاهرها و جوهرها ، لذا يترتب على الإنسان أن يواكب هذا التغير عن طريق التربية التي تتضمن للإنسان وضعية تسمح لها بتمثل مختلف المعايير و القدرات المتجددة لمواجهة تجدد الحياة و تجدد مطالبها . فالتربية تعمل على إضافة كل جديد أنساني إلى السجل الثقافي للمجتمع ، وهي تنقل هذه التجديدات الثقافية من جيل إلى جيل ، ومن السلف إلى الخلف .

✓ تزويد الإنسان بإمكانات الحياة : تعرف الطفولة الإنسانية بالعجز الكبير للطفل الإنساني ، لذا فإن التربية تمكنه من اكتساب مختلف المهارات و القدرات العقلية و الجسدية و النفسية التي تساعد على التكيف و استمرار الوجود .وهنا تبدأ التربية بضرورتها منقطعة النظير في توفير شروط الحياة و الوجود للإنسان في مراحل طفولته. (ابراهيم ناصر، 2007، ص7)

3/ أهداف التربية:

1-3/ الأهداف التربوية:

تعتبر الأهداف التربوية جد هامة إذ أنها تحدد مقاصد و اتجاهات التربية في مجتمع معين وتحكم خططها وبرامجها وتوجه حركاتها وجهودها في المجتمع إلى آمال وطموح ذلك المجتمع و قد حاول العلماء والباحثون تحديد معنى الأهداف التربوية ووضع الأسس و المبادئ التي تكفل صياغتها واستخدامها بطريقة سليمة وفعالة.

يشير مصطلح الأهداف التربوية في معناه التي توقع نتائج معينة من عملية التربية يسعى كل المجتمع التي تحققها في سلوك أجياله الصاعدة في إطار ثقافتهم وأماله المنشورة وهذه النتائج المتوقعة يمكن صياغتها في عبارات محددة توضع مسبقا ما يجب تحقيقه كما تمثل المصلحة النهائية لأي عمل تربوي (أحمد عمر سليمان روبي، 1996، ص11)

2-3/ الأهداف التعليمية:

تنقسم الأهداف التعليمية إلى ثلاثة أصناف حسب تصنيفات بلوم Bloom وهي الأهداف المعرفية والأهداف الانفعالية والأهداف النفس الحركية.

أ/الأهداف المعرفية:

وهي تتضمن أهداف تعليمية تعتبر عن تعميم المعرفة والمعلومات في مستوياتها المختلفة تتفاوت من مستويات حفظ المعلومات وتذكرها والفهم والتفسير إلى مستويات لكثرة عقيدا تتناول تطبيق المعرفة وتحليلها وتركيبها وتقويمها.

ب/ الأهداف الانفعالية والوجدانية:

ترتبط الأهداف الانفعالية والوجدانية بالقيم والأخلاق والعواطف وتختص بالجوانب الانفعالية التي تتعمق بتقبل الشخص لأشياء معينة و رفضه لأشياء أخرى تتعمق بالتذوق والتقدير .

وتركز الأهداف الانفعالية على تنمية مشاعر المتعلم وعقائده و أساليب التكيف مع البيئة أو الناس كما تركز على ما يحبه الإنسان وما يكرهه

ج/ الأهداف النفسية والحركية:

وتتناول هذه الأهداف تعلم المهارات التي تتطلب ترافقا عضليا وعصبيا ومن أمثلة هذه المهارات الرماية و السباحة وركوب الخيل وتنقسم بدورها إلى أربعة مستويات وهي:

- ✓ الحركات الجسمية الكبيرة: كحركة الذراعين والساقين.
- ✓ الحركات الدقيقة المنسقة: كحركة اليد مع العين، والعين و القدم كقيادة السيارة أو المضرب على آلة موسيقية.
- ✓ الاتصال غير اللفظي، مثل تغيرات الوجه في الحركات والإيحاءات بالجسم كما تتضمن استخدام عضلات الوجه بالتعبير عن حالات نفسية مختلفة كالاكتئاب أو الحزن أو الفرح.
- ✓ أهداف تتعمق بمهارة السلوك الحركي أثناء الكلام مثل إصدار أصوات معينة والتناسب بين التعبير بالصوت وحركات الجسم. مثل مهارة القاء خطبة أو قصيدة أو مهارة التجويد (خالد القضاة، 1998، ص 287-291)

4/ أهمية التربية

التربية عنصر هام جداً وفعال، سواء على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي، فإن صلح الفرد صلح المجتمع، إذ إن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات مختلفة وهامة، وللتربية الحسنة أهمية كبيرة في العديد من المجالات منها:

سُاعد على نشئة جيل حسن الأخلاق قادر على التعامل مع الإنسان على أساس أنه إنسان لا على أي أساس آخر، ممّا يرفع ويعلي من قيمة المجتمع ككل، ويحسن صورته وسمعته أمام المجتمعات الأخرى.

✓ تعطي الفرد قبولاً واستحساناً بين مجموعة الأفراد، فالتربية الحسنة تُضفي على الإنسان أخلاقاً عالية، ومثالية جميلة.

✓ خطّ الدفاع الأول والأخير في وجه كلّ الشرور التي تعاني منها المجتمعات المختلفة، فكلما ارتفع مستوى التربية، كلما ارتفع مستوى الأخلاق.

✓ التنمية الاجتماعية .

✓ التنمية الاقتصادية .

✓ ارساء الديمقراطية الصحيحة.

✓ التماسك الاجتماعي.

✓ احداث الحراك الاجتماعي.

✓ تجعل الفرد قادرا على العطاء والبذل بشكل أكبر، فالذي ين القدرأ عالياً من التربية يكون على قدرة عالية من الإحساس بغيره من الناس الذي يعانون الأمرين بسبب المشاكل التي تعترضهم، فتراه يساعد هذا، ويأخذ بيد ذا وكله صمت وهدوء.

✓ ترفع منسوبية الإنتاج والعمل في الدولة، فالدولة التي يعيش على أراضها مواطنون صلحاء، تقل فيها المشكلات

الاجتماعية . (ابراهيم ناصر، 2007، ص 31-32)

ثانيا: التنمية المستدامة في المجتمع : Sustainable Development In Society

1/ مفهوم التنمية المستدامة:

تعدّد تعريفات التنمية المستدامة، فهناك أكثر من 60 تعريف لهذا النوع من التنمية (j.kozlowski, 1998, p6) ، بسبب اختلاف مفهوم التنمية من بلد إلى آخر، وعموم ا ورد مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية

عام 1987 ، وعرفت هذه التّسمية في هذا التّقرير على أنّها " تلك التّسمية الّتي تلبّي حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجيّاتهم " (اللجنة العلمية للبيئة والتنمية، 1998، ص83)

وفي عام 1989 عرفها (barbier) بشكل أكثر عموميّة والّتي تشمل إنشاء نظام اجتماعي واقتصاديّ يضمن الدّعم لتحقيق الأهداف التّالية: زيادة في الدّخل الحقيقيّ، وتحسن في مستوى التّعليم، وتحسين صحّة السكّان.

أما (Robert Solow) فعرفها بأنّها عدم الإضرار بالطاقة الإنتاجيّة للأجيال المقبلة وتركها على الوضع الّذي ورثتها الأجيال، فالطاقة الإنتاجيّة ليست فقط الموارد الاستهلاكيّة الّتي تستهلكها الأجيال الحاليّة؛ بل تتعدّى ذلك إلى نوعيّة الطّاقة الإنتاجيّة الّتي تشمل بالإضافة إلى جانبها المادّي الجانب المعنويّ أو المعرفيّ والّتي تشمل على طبيعة وحجم الدّخار ونوعيّة الاستثمار لهذه الفوائض والاستهلاك الرّشيد للموارد الحاليّة والمستقبليّة

لقد ظهر مصطلح التنمية المستدامة بداية في أدبيات العلوم الاقتصادية والاجتماعية ثم تعدى ذلك إلى مختلف مجالات العلوم الأخرى: كالسياسة والإدارة وغيرها. و نجد أن أول من استعمل مصطلح التنمية المستدامة بالشكل المعبر والشامل هو وزير البيئة الدانماركي السابق برونتلاند في مؤتمر التنمية البشرية المقام بستوكهولم سنة 1981. ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا المصطلح يتضمن معنا و حيزا معرفيا أكثر مما كان عليه في السابق ، من حيث الحدود ، الآليات ، البرامج و الاستراتيجيات الواجب صياغتها أو اعتمادها (الكوارث ، الجفاف ... الخ) . و مهما كان ، فإن مفهوم هذا المصطلح يمكن اعتباره نمط من أنماط التقدم و الرقي الذي من أجله تحقيق المبدأ : «من أجل حياة أفضل» من خلال تحقيق إشباع حاجات الفرد و رغباته المتعددة . و بالتالي تحقيق التوازن العام في جوانبه المتعددة : السيكولوجية ، الاجتماعية الاقتصادية و حتى السياسية (جوهانسبورغ، 2002)

2/ تعريف التنمية المستدامة في المجتمع :

تعرف التنمية المستدامة على أنها : «نمط من التقدم و الرقي يتم بموجبه تلبية حاجات الحاضر دون أن يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة أو يضعف قدراتها على تلبية احتياجاتها الأساسية»

3/ أبعاد التنمية المستدامة في المجتمع :

* البعد الاقتصادي :

الذي يتضمن ضرورة تحقيق العيش السعيد و الأفضل للأفراد داخل المجتمع من خلال العمل على توفير مختلف السلع و الخدمات المتنوعة و التي تعمل هي بدورها على تحقيق و إشباع حاجاته و رغباته المتعددة . و لعل هذه العملية تتطلب ضرورة توفير المواد الولية أو القاعدية (الخام) بالإضافة إلى الموارد المالية و الموارد البشرية ذات كفاءة عالية ، المتخصصة و المدربة للسهر على عملية الاستثمار الهادف .

* البعد الاجتماعي :

نجد في هذا البعد مجمل العمليات ، الأنساق ، العلاقات الاجتماعيّة و الإنسانيّة التي تسيّر و تربط الأفراد داخل المجتمعات . لعل الاستثمار الفعال و الناجح لمحتويات هذا البعد يعتمد أساسا على السياسات الرشيدة المتبعة في المجتمع و مستوى أو درجة النضج و الوعي المتوفر لدى الأفراد في المجتمع .

* البعد البيئي :

الذي يتمحور حول ضرورة المحافظة على المحيط البيئي و المناخ الجيد و المتمثل في الثروة الغابية ، الحيوانية و السمكية ... الخ ، التي تساعد على استمرارية الحياة بالإضافة إلى العمل على ضرورة التصدي لمختلف التحولات البيئية و المناخية التي تهدد سلامة حياة الأفراد (التلوث ، الجفاف ، الاحتباس الحراري ، ... الخ) . (الغامدي، 2006، ص83)

3/ أهداف التنمية المستدامة :

- 1- المساهمة و بشكل فعال في إيجاد التعددية في الاستراتيجيات ، الخطط ، الأهداف التنموية ذات الطابع الديناميكي و التنبؤ.
- 2- العمل على تحليل واقع المجتمعات في شتى مجالات الحياة السيكولوجية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، الخ . تحليلاً موضوعياً وواقعياً يشخص الجوانب السلبية و الايجابية و يطرح كيفية التدخل الناجحة .
- 3- العمل على اعتماد التنسيق بين مختلف القطاعات المختلفة في المجتمع الواحد و تحديد تكلفة و قيمة الموارد المالية لتحقيق هذه الأهداف و أولويتها و ضرورتها بالنسبة للقضايا و الانشغالات الأخرى .
- 4- العمل على ضرورة إحداث الحركية و الديناميكية على مختلف الجوانب العقلية ، الفكرية و السلوكية لأجل تحقيق تلك السياسات و الاستراتيجيات التنموية في المجتمع .
- 5- العمل على ضرورة تحقيق شراكة بين جميع القطاعات و المساهمة في تطبيق و تفعيل عمليات التدريب ، التكوين و إعادة التكوين لتحسين أداء الأفراد و تحقيق رضاهم المهني و غير ذلك من العمليات ليطماشى المجتمع كله مع التغيرات الشاملة و العالمية . (ماجدة أبو زنت، 2005، ص72)

ثالثاً: علاقة التربية بالتنمية المستدامةThe Relationship Of Education To Sustainable Development1/ علاقة التعليم بالتنمية

إن محور التربية هو الإنسان ، وكذلك التنمية ، فغاية التربية والتنمية ووسيلتها الأساسية الإنسان ، فما ينتج عن التنمية من تغير ثقافي واجتماعي في بنية المجتمع لا بد أن يتأثر به الإنسان في شقائه أو رفاهيته ، كما أن تثقيف الإنسان وتربيته تمثل عاملاً أساسياً في نقصان أو فاعلية برامج التنمية ، وبالتالي فإن المجتمعات لا بد أن تنفق الأموال على الأفراد من أجل تعليمهم وإعدادهم المهني و رعايتهم لأن ذلك يمثل ضرورة تنموية لها عائدتها ونتاجها الاقتصادي والاجتماعي فقد أثبتت الكثير من الدراسات الاقتصادية والاجتماعية عظم العائد التنموي للاستثمار في التعليم.

فالتعليم هو أساس النمو الاقتصادي فعندما بدأت المدارس بالظهور لأول مرة كان نبراسها المعرفة العلمية التي تمكن الإنسان من التكيف مع بيئته فالمهنيون و الصناعيون علموا أبناءهم الحرف والصناعة والتعامل مع الآلات والمزارعون علموا أولادهم التعامل مع الشجر والدواب والحراث والحصاد وأهل المناطق الساحلية القريبة من البحار تعلموا ركوب البحر والصيد والتجارة البحرية ، وهذه أمثلة تبين أن التعليم ضروري للنمو الاقتصادي وقد سادت هذه النظرة كافة العصور فالاقتصاد والتعليم يحددان التنمية الشاملة وهذا ما أكد عليه الدكتور يعقوب نشوان ، عندما قال : (أن التفاعل بين التعليم والاقتصاد يصبح قوة هائلة في تحقيق أهداف التنمية الشاملة) . (يعقوب حشين نشوان، 2005، ص224)

وتعتبر التنمية الاجتماعية ضرورية للتنمية الاقتصادية و السياسة ، كما أن الظروف السياسية المستقرة تسهم في تطور واستمرار التنمية الاجتماعية والاقتصادية . فالتعليم والاقتصاد يعتبران قاعدة صلبة لنمو الفرد والمجتمع ، وليس أدل على ذلك من التطور الذي شهدته الدول المتقدمة التي استطاعت تحقيق التوازن بين كافة أنماط التنمية من جهة والربط الوثيق بين التعليم وهذه الأنماط من جهة أخرى . (علي وطفة، دس، ص7)

2/ التعليم استثمار أم استهلاك؟ :

لقد كان ينظر إلى التعليم سابقاً على أنه استهلاك بمعنى أن الدولة تقدم الخدمات التعليمية لمواطنيها كواجب عليها نحوهم ولقد سادت هذه النظرة في العديد من الدول النامية حتى اليوم فالإنفاق على التعليم (كتوظيف المعلمين والإداريين وبناء المدارس والمختبرات وتوفير الأجهزة والوسائل .. وغيرها) كانت ولا تزال تقوم به الدولة كواجب وليس له مردود اقتصادي وهي النظرة

الموجودة حتى الآن في بعض الدول النامية ترى أن التربية والتعليم متمثلاً في ما ينفق فيهما من أموال في بناء المدارس والجامعات وتوفير الأجهزة والوسائل التربوية ورواتب المعلمين والإداريين ما هو إلا واجب من واجبات الدولة نحو أبنائها وليس له مردود اقتصادي وهذه النظرة إلى التربية والتعليم لم تسمح بتطوير التعليم والعناية به الأمر الذي أدى إلى تدني مستوياته ، ومن ثم كانت المخرجات عبارة عن أنصاف متعلمين أثروا بشكل سلبي في جوانب التنمية الشاملة.

أما النظرة الحديثة وهي النظرة السائدة في الدول المتقدمة فتري أن التربية استثمار في رأس المال البشري الذي يعتبر أهم من رأس المال المادي ، وهذه النظرة ، جعلت الدول تركز على التعليم باعتباره استثمار له مردوده المادي ، فبدأت بوضع الخطط والبرامج والأهداف وتوفير الإمكانيات المادية والأبنية التعليمية والمناهج الحديثة بهدف الرقي برأس المال البشري وتنمية الموارد البشرية ، وذلك لتخريج جيل من الفنيين والعمال المهرة والمهندسين .. وغيرهم من الكوادر المؤهلة لتحمل مسؤولياتها في التنمية .

3/ الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بالتعليم والتربية على أنهما استثمار

الأسباب التي دعت الاقتصاديين إلى اعتبار التربية استثماراً وتوظيفاً لرأس المال هي:-

- ✓ أن التربية تزيد من دخل الأفراد وأرباحهم وتيسر لهم سبيل الحصول على الأعمال والوظائف.
- ✓ تقدم التربية للمجتمع عوائد إنتاجية عن طريق تيسير سبل البحث العلمي ووسائله ومن ثم الاستفادة من نتائجه لخدمة الفرد والمجتمع .
- ✓ تقوم التربية بالكشف عن مواهب وقدرات الأفراد وتعهدها ورعايتها وتقديمها للمجتمع للانتفاع بها .
- ✓ تزيد التربية من قدرة الأفراد على التكيف مع ظروف العمل وتقلباته الناتجة عن النمو الاقتصادي.
- ✓ التربية عامل أساسي من عوامل النمو الاقتصادي وهي أكبر أثر من رأس المال المادي، وهذا ما أكدته الدراسات والأبحاث.
- ✓ تلعب التربية دوراً أساسياً في إعداد القوى العاملة المؤهلة لتيسير عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ تلعب التربية دوراً مهماً في الحراك الاجتماعي والانتقال المهني وهذا يؤثر في تطور وتقدم المجتمع.
- ✓ من وظائف التربية إعداد المعلمين المؤهلين، والمجتمع في حاجة دائمة للمعلمين المؤهلين للاستمرار في التقدم والرقي.

4/ مميزات الرأس المال البشري

هناك عدد من الخصائص والمميزات لرأس المال البشري يتميز بها عن سائر عناصر الإنتاج ذكرها الدكتور عبد الله زاهي الرشدان في كتابه في اقتصاديات التعليم وهي:-

- ✓ رأس المال البشري لا يمكن فصله عن مالكه .
- ✓ رأس المال البشري ليس منتجاً للسلع والخدمات بل يستهلكها أيضاً .
- ✓ لرأس المال البشري بعض الأفضليات والحاجات التي يطلب إشباعها والتي لا توجد في رأس المال المادي .
- ✓ إنتاجية العمل في رأس المال البشري لا تتوقف فقط على النواحي التقنية ، بل إن هناك الدوافع والحوافز الذاتية والخارجية .
- ✓ لا يمكن التخلي عن رأس المال البشري بمجرد أنه أصبح قديماً من الناحية الإنتاجية، كما هو الأمر في رأس المال المادي .
- ✓ لا يمكن بيع رأس المال البشري كما هو عليه الحال في رأس المال المادي.
- ✓ بوفاة الإنسان ينتهي رأس المال البشري بعكس رأس المال المادي الذي يمكن أن يتحول إلى مواد أولية قد ينتفع منها.

خاتمة

تؤثر التربية في جوانب التنمية سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية ، وتتأثر بها ، فكلما زاد الاهتمام والاستثمار في التربية كلما تسارعت خطى ووتيرة التنمية وكلما كانت مخرجات التربية من الكوادر البشرية جيدة كلما كان له الأثر الإيجابي في المسيرة التنموية في البلد وكلما كانت المخرجات رديئة كلما أدى ذلك إلى تأخر وانكماش التنمية بجميع جوانبها المختلفة . لذلك يجب العمل على زيادة المعارف والمهارات والقدرات لدى جميع الناس في المجتمع من أجل تجميع رأس المال البشري واستثماره بصورة فعالة في تطوير النظام الاقتصادي وتحقيق التنمية المستدامة من خلال تنمية الموارد البشرية.

توصيات واقتراحات

- ✓ ضرورة التفكير جدياً في تعديل السياسات التربوية بالعمل على تغيير هيكله نظم التعليم السائدة وإعادة ترتيب أولويات التربية وإدخال عنصر التكنولوجيا واعتماد مبدأ التعليم التعاوني .
- ✓ الرهان على الرأس مال البشري بتعليمه وتكوينه وتأهيله ليكون بما يمتلكه من مهارات و كفايات وقدرة تنافسية طاقة إنتاجية خلاقة تمكن من صناعة الثروة وتحقيق التنمية.
- ✓ ضرورة ملاءمة الفعل البيداغوجي من حيث الطرائق والمقاربات والأليات والوسائل للهدف التنموي بشكل يغدو فيه هذا الفعل مقوماً أساسياً من مقومات استحداث التنمية وتطويرها.
- ✓ اعتماد سياسة تربوية ترسخ قيم الحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة والجودة مما ينمي في المتعلم الحس الإبداعي الذي يدفع بدوره عجلة التنمية.
- ✓ الوعي بأهمية التربية من حيث أدوارها ووظائفها وقدرتها على تحقيق التنمية.

قائمة المراجع:

- 1- إبراهيم ناصر، 2007، أسس التربية، ط2، عمان، دار عمان للنشر والتوزيع .
- 2- ابراهيم ناصر، 2004، مقدمة في التربية، ط13، عمان، دار عمان للنشر والتوزيع .
- 3- أحمد عمر سليمان روبي، 1996، الأهداف التربوية، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي .
- 4- الخوالدة، محمد محمود، 2003، مقدمة في التربية، دط، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 5- الغامدي، عبد العزيز الصقر، 2006، تنمية الموارد البشرية ومتطلبات التنمية المستدامة للأمن العربي بيروت، لبنان.
- 6- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، 1989 مستقبلنا المشتركة، ترجمة محمد كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة عدد 142، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت .
- 7- جوهانسبورغ، الأمم المتحدة، 2002، القمة العالمية للتنمية المستدامة، مؤتمر القمة العالمية للتنمية المستدامة، 26 أوت إلى 4 سبتمبر.
- 8- خالد القضاة، 1983، مدخل إلى التربية والتعليم، دار اليوزي للنشر والتوزيع.
- 9- عبد الرحمان الباني، 1983، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، الرياض، المكتب الإسلامي.
- 10- عبد السلام مصطفى عبد السلام، 2006، تطوير مناهج التعليم لتلبية متطلبات التنمية ومواحية تحديات العولمة، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الأول لكلية التربية النوعية، التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة، جامعة المنصورة 12-13 أبريل، القاهرة،.
- 11- علي أسعد وطفة، من النمو الإقتصادي إلى التنمية الإنسانية، مؤمنون بلا حدود، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية .
- 12- ماجدة أبو زنت، 2005، قياس التنمية المستدامة، مجلة الزيتونة للدراسات والبحوث في العلوم الإنسانية، الأردن، المجلد 3، العدد 1
- 13- مايرز وهاريسون، 1966، التعليم والقوى البشرية والنمو الإقتصادي، ترجمة ابراهيم حافظ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- 14- محمد لبيب النجيجي، 1968، الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 15- يعقوب حسين نشوان، 2005، التربية في الوطن العربي في مشارف القرن 21، دار الفرقان للنشر.
- 16- J.Kozlowski and G.Hill,1998 *Towards planning for Sustainable Development, A Guide for the Ultimate-7 Environmental Threshold (UET) Method*, Ashgate publications, Sydney,
- 17-Brubacher,j.s(1966) « a history of the problems of education ».